Arab Journal of Sciences and Research Publishing
Volume (7), Issue (1): 30 Mar 2021
P: 101 - 113
ISSN: 2518-5780
المجلة العربية للعلوم ونشـر الأبحـاث
المجلد (7)، العدد (1): 30 مارس 2021 م
ص: 101 - 113

The Miraculous in The Stories of Prophets

Sherefah Ibrahim Bintaleb
Prince Sattam University || KSA

Abstract: This study aims to reveal the miraculous in the stories of prophets which is a large topic intertwined with similar terms such as the myth, strange and superstition. This study tried to stand at the most prominent manifestations of the wondrous of Al- Tha'labi in his book " Arais Al- Majalis", through which Al- Tha'labi drifted behind a lot of wonders and marvels that concerned scholars in the past and present. The study also found that the more Al- Tha'alabi goes deeper into the wondrous, the closer he got to the literature and entertainment which is one of the most important intentions of the authors in the books of the stories of the prophets.

Keywords: Narration, Ancient, The stories of prophets, Miraculous, Al- Thalabi, Arais Al- Majalis, Literature.

العجائبي في قصص الأنبياء
– كتاب عرائس المجالس للثعلبي (ت427هـ) – أنموذجاً –

شريفة إبراهيم محمد بن طالب
جامعة الأمير سطام || المملكة العربية السعودية

الملخص: هدفت هذه الدراسة الأدبية إلى كشف الضوء عن العجائبي في قصص الأنبياء؛ وهو موضوع كبير متداخل مع مصطلحات مقاربة له كالأسطورة والغريب والخرافة، وتبين من خلالها أنه لم يسلم أكثر من تناول قصص الأنبياء من الإغراق في نقل الأحاديث الغريبة كالأساطير والعجائب والخرافات؛ بل كان جمعها وتدوينها من مقاصد المؤلفين الظاهرة أو الخفية.

وحاولت هذه الدراسة الوقوف عند أبرز مظاهر العجيب عند الثعلبي في مدونته (عرائس المجالس)، من خلال المنهج الموضوعاتي، والدلالي. وظهر من خلالها انسياق الثعلبي خلف الكثير من العجيب والغريب مما ألب العلماء عليه قديما وحديثا. كما توصلت الدراسة إلى أن الثعلبي كلما أوغل في العجيب اقترب من الأدبية والإمتاع، وهذه الأدبية والإمتاع هي أحد أهم مقاصد المؤلفين في مدونات قصص الأنبياء.

وأوصت الدراسة بقراءة مدونات قصص الأنبياء وفق المناهج الحديثة، واستخلاص الظواهر الأدبية فيها، وهي كثيرة تستلزم الدراسات المعمقة والمستقلة، ومن أبرزها موضوع التأثير والتأثر بين قصص الأنبياء ومصادر التراث الأخرى.

الكلمات المفتاحية: السرد، القديم، قصص الأنبياء، العجائبي، الثعلبي، عرائس المجالس، الأدبية.

المقدمة.

تعد قصص الأنبياء من أهم الأجناس الأدبية التي تداولها الرواة والكتاب واعتنوا بها، ودخلت فيها العديد من الرموز والأساطير القديمة، مما جعلها تنزاح من النص الديني "القرآن الكريم" إلى النص البشري بما فيه من غرائب وأعاجيب.

وقد توجهت إلى البحث في موضوع العجائبي في قصص الأنبياء بهدف الإجابة عن جملة من الإشكالات منها: إلى أي مدى دخلت قصص الأنبياء في الأدبية، وما مظاهر الفن والإبداع في هذه النصوص، وكيف استطاع ساردوا

قصص الأنبياء الانزياح بهذه القصص عن قدسيتها إلى أشكال وأجناس سردية عجيبة رمزية وأسطورية، ومامعنى العجائبي؟ وما مظاهره في قصص الأنبياء؟

وقد استعنت بالمنهج الموضوعاتي والمنهج الدلالي للكشف عن جوانب هذا الموضوع، من خلال نصوص مختارة من مدونة "عرائس المجالس" للثعلبي، في ثلاثة فصول هي: حدود العجائبي والمصطلحات المشابهة. أدبية قصص الأنبياء.– مظاهر العجائبي.

أما الدراسات السابقة؛ فلم أعثر على دراسة مستقلة أو معمقة لهذا الموضوع وإن كانت الدراسات التي قاربت موضوع العجائبي كثيرة، ولكنها تظل مقصورة على جانب منه، ومنها:

- من أساطير الأولين إلى قصص الأنبياء، محمد كريم الكواز، 2006م.
- بناء المتخيل في قصص الأنبياء للثعلبي، عبد الإله رابحي، (رسالة دكتوراه مخطوطة)، كلية الآداب، الدار البيضاء. (لم أتمكن من الاطلاع عليها)
- سرديات قصص الأنبياء، الراوي والخطاب، كتاب عرائس المجالس أنموذجا، (رسالة دكتوراه مخطوطة) عبد الباسط مرداس. (لم أتمكن من الاطلاع عليها).
- مملكة الباري: السرد في قصص الأنبياء، (محمد كريم الكواز، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2008م).

الفصل الأول: حدود العجائبي، والمصطلحات المشابهة.

أولا: تعريف العجائبي:

عند البحث عن مصطلح العجائبي (1)في المعاجم العربية، نجد أنه لم يوضع له تعريف دقيق؛ فقد جاء عن ابن منظور أنه:" النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد" (2)، وقدم "القاموس المحيط" مثل ذلك (3)، وجاء عن الراغب الأصفهاني أنه: "حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء" (4).

وترتبط مفردة العجب معجميا بشبكة دلالية تشير إلى تنوع زاوية النظر إليها، فمنها لغة ما يؤكد ارتباط العجائبي بموقف الإنسان منه: كالانبهار، والدهشة، والهول والاستغراب، والحيرة، والخوف، والفزع، والاستحسان

---

(1) العجائبي Fantastic مفهوم نقدي يتعلق بالسرد الحكائي. تزايد الاهتمام به منذ أن أفرد له الناقد البلغاري (ترفيتان تودوروف) كتاباً خاصاً ظهر بالفرنسية عام 1970م، على حين ظهرت الترجمة العربية الكاملة للكتاب سنة 1994م بعنوان: «مدخل إلى الأدب العجائبي» للصدّيق بوعلام. وإحالة المفهوم إلى تودوروف لا تعني أن الاهتمام بالعجائبي كان بدعاً له دون من سبقه من الدارسين، ولكن اهتمامه به ودراسته إياه دراسة تفصيلية تميّزه من المفهومات القريبة منه، وتجعل منه جنساً أدبياً مستقلاً، وعند المقارنة بين أدب الخوارق عند الغربيين وبين الخوارق والكرامات عند العرب والمسلمين، نجد أن العرب والمسلمين، هم أول من أبدعوا في هذا الجانب، وليس تودوروف.

فقد عرف أدب الخوارق عند العرب والمسلمين بـ المعجزات والكرامات، وعلم الغيب والكشف والإلهام الرباني والوحي الإلهي –بما وصفوه-، ووضعوا له مناهج، وعدت من دعائم الإسلام، بل من أهم خصائص الإيمان قال تعالى: " { (1)ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(3) } " [سورة البقرة: 1-3]. انظر: أدب الخوارق والكرامات –دراسة منهجية- دكتور جبر البيتاوي. مقال منشور على الشبكة العنكبوتية بتاريخ 2005م .http: //www. odabasham net/مقالة/63740-أدب-الخوارق-والكرامات-–دراسة-منهجية

(2) ابن منظور، لسان العرب مادة (عجب).

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط مادة (عجب).

(4) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (عجب).

والسرور، ومنها لغة ما تسمي ما يعد عجيبا: الآية، والمعجزة، والسحر، والبرهان والبدعة، ومنها ما يصف جنسه الحكائي: خرافة، أسطورة، طرفة، نادرة (5).

وعند النظر في المعاجم الأدبية العربية نجد تعدد التعريفات، وتباين أصحابها، والفواصل الزمانية بينها، وتتفق كلها على أن الحقل الدلالي الذي يشمله العجيب يسع الأساطير والخرافات والخوارق، وكل ما هو نادر، وغير مألوف، ويولد الاندهاش والانبهار، ويخلق الحيرة أمام ما يحدث أمام الكائن البشري، بسبب عجزه عن فهم ما يقع في حيزه من آيات وعجائب. ولذلك يمكننا أن نذهب إلى الاعتقاد بغنى قصص الأنبياء بهذا الجانب (6).

وعلى الرغم من الإشكال واللبس والغموض الذي يهيمن على مصطلح العجائبي لدى القارئ العربي؛ فإنه مازال يحتوي على حيوية الشكل، وقابلية التغيير، فهو "في كل مرحلة أدبية أو فنية، يرى نسقه ونظامه بعيون حكائية ولغوية جديدة" (7).

يقول د. محمد عجينة:" تؤكد بحوث تاريخ الأديان وعلماء الأنثربولوجيا الثقافية وغيرها قيمة الأساطير وسائر منتجات الخيال أو المخيال باعتباره مجموعة من المنتجات الذهنية أو المتجسمة في أعمال إبداعية، وتحدد تلك المنتجات الذهنية أو الفكرية ما عليه تقوم كل ثقافة من الثقافات من أسس، وبناء على ذلك فإن الأساطير ومختلف أشكال الفكر الأسطوري ليست مقصورة على الشعوب القديمة، أو خاصة بالفكر العتيق والحضارة التقليدية، بل هي توجه تصورات البشر وأعمالهم حتى في المجتمعات ذات التصورات والمعايير العقلانية، وتداخل شتى الممارسات الاجتماعية الخطابية مثل النصوص المقدسة وكتب التاريخ والأدب، بل هي تلامس المعيش ضمن الشعائر والطقوس، وتتقنع في خطابي الإيديولوجيا والتاريخ وخطاب الأدب" (8).

وكما قدمنا- سلفا- فقد تفاعلت المرويات التوراتية والوثنية وأخبار الأنبياء القدامى فيما بينها، فتبلورت الإسرائيليات التي فسر ابن خلدون ظهورها في الثقافة العربية تفسيرا تاريخيا، وليس لاهوتيا، فهي كما يرى جزءا من الذاكرة الثقافية لأحبار اليهود الذين أسلموا لكنهم ظلوا يتذكرون مروياتهم القديمة بوصفها محمولا ثقافيا لازمهم مدة طويلة، وكانت تحضر في بعض الأحيان لتضيء مواقف أو أحداثا، ثم كيفت نفسها لتوافق الأطر الإسلامية الجديدة، واهتمت بها نخبة من المفسرين، والمؤرخين، والمحدثين، والإخباريين، فضلا عن العامة (9).

وقد قدم الثعلبي لمدونته بذكر بعض وجوه الحكمة في قصه تعالى أخبار الماضين على سيد المرسلين (10) وهذه الحكم توحي بأن الثعلبي انطلق منها مرخصا لنفسه الخوض في كل غريب وعجيب، ومتخذا إياها ذريعة لسرد روايات عجيبة كانت مثار أخذ ورد وأساءت كثيرا لسمعته ومكانته الفقهية والدينية.

وبينما يبرر الباحث "العروي" للمؤرخ "ابن الأثير" إيراده العجائب والغرائب بقوله: " من المصلحة أن يثبت ابن الأثير كل رواية مهما كانت بعيدة الاحتمال ليرى الناس إلى أي حد وصل جهل وسفه الخلق [كذا]قبل الرسالة المحمدية، إن أساطير الأولين صورة ما قبل التاريخ الحقيقي لا فائدة فيها ولا حكمة؛ لأن الإنسانية لم تكن بلغت الرشد " (11). على حين يبرر "ابن كثير" إيراد تلك الأخبار والغرائب عند المؤرخين بقوله: " إن إيراد الأخبار التي لا

(5) انظر: حمادي الزنكري، العجيب والغريب في التراث المعجمي، الدلالات والأبعاد، ص160.

(6)انظر: حمادي المسعودي، متخيل النصوص المقدسة في التراث العربي الإسلامي، 185.

(7) حمادي المسعودي، متخيل النصوص المقدسة في التراث العربي الإسلامي. ص 186. (عندما يكرر المرجع في الهامش يكتب: السابق)

(8) محمد عجينة، حفريات في الأدب والأساطير، ص 18، 19.

(9) انظر: محمد الكواز، مقدمة المبتدأ، ص 23. وابن خلدون: المقدمة، 68/1

(10) انظر: الثعلبي، قصص الأنبياء، ص 7.

(11) عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، م ص 84.

تصدق ولا تكذب، كالإسرائيليات والأخبار الضعيفة التي أكثر منها المؤرخون، مقصود للاعتبار والتعجب، وللترغيب والترهيب " (12). وقد تداخلت بعض المصطلحات مع العجائبي كالغرائبي والخرافة والأسطورة والفانتازيا...وسنقف عند الفروق بين العجائبي وبعض المصطلحات المقاربة في الفقرة الموالية.

ثانيا: العجيب والغريب:

" أثبت البحث في تقصي الهوية المرجعية اللغوية لمفهوم العجائبي من خلال أهم المعاجم المتخصصة تشابك خيوطه مع ما يمكن أن يطلق عليه عند بعض النقاد بالغرائبي، حيث تنطلق الكلمتان من أرضية لغوية واحدة؛ تحمل دلالة الغموض وعدم المألوفية، وهذا ما يؤكد استحالة الفصل بينهما من حيث هما منظومة واحدة ركائزها الأساسية واحدة " (13)والغريب في اللغة: الغامض من الكلام، والغربة والغرب: النوى والبعد، وغريب: بعيد عن وطنه (14). والغرابة: هي " أن يكون اللفظ غير ظاهر المعنى ولا مألوف الاستعمال لدى النابهين من الكتاب والشعراء..." (15). لذلك ارتبط لفظ الغريب بالعجيب في كثير من المدونات وبالأخص في قصص الأنبياء، ولدى كثير من الباحثين، وذلك أن " اصطباغ المفهومين العجيب والغريب بالغموض كان سببا في اشتراك حدودهما، وفي التعامل معهما من وجهة نقدية واحدة" (16).

ثالثا: الحكاية العجيبة والخرافة:

تعد الخرافة من أدب العامة، ولم يعن بها أحد إلا بوصفها " نوعا من الأسمار اللطيفة " (17)، ولم ترد هذه المفردة في القرآن الكريم، ولكنها وردت في حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم – في الحديث الطويل الملقب بـ "حديث خرافة " (18)، وهي تحمل في مدلولاتها اللغوية معنى الكذب والملح والسمر، جاء في لسان العرب لابن منظور: في مادة الخرافة:" الحديث المستملح من الكذب" (19). و" الخرافة في ذاتها تنطوي على معنى العجيب والمستملح في القصص، ولذلك يمكن أن تحل اصطلاحا محل الحكاية العجيبة برمتها " [(20)].

أما الأسطورة؛ فهي متداخلة مع الخرافة تداخلا يستحيل الفصل معه أحيانا بينهما، وقد" تطور معنى الأسطورة ليشمل الخرافة التي هي القصة الكاذبة التي لا يقبلها العقل " [(21)]. وهما _أي الأسطورة والخرافة- تنطويان على الغريب والعجيب والخارق والمدهش، ولم يسلم أكثر من تناول قصص الأنبياء من الإغراق في نقل الأحاديث الغريبة كالأساطير والعجائب والخرافات، يقول الكواز:"ولا نبعد إذا سمينا قصصهم أساطير؛ لأن الأسطورة نص سردي، يتكور على حدث بدئي، وشخصية خارقة، لكننا مع المصطلح المتداول نستخدم القصص" [(22)].

---

(12) ابن كثير، البداية والنهاية، ص 6.

(13) نوره العنزي، العجائبي في الرواية العربية، ص 22.

(14) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " غرب ".

(15) مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 147.

(16) نوره العنزي، العجائبي في الرواية العربية، ص 22.

(17) عبد الله إبراهيم، السردية العربية، (م، ن) ص 86.

(18) ابن حنبل، مسند أحمد، 6 / 157.

(19) ابن منظور، لسان العرب، مادة (خرافة).

(20) ترجمة إبراهيم الخطيب، مورفو لوجية الخرافة، ط1. ص.

(21) توفيق عزيز عبد الله، الحكاية الشعبية، ط1ص 14.

(22) محمد الكواز، مملكة الباري، ص 14.

رابعا: العجيب عند الثعلبي (عرائس المجالس) أنموذجا:

يقتضي فعل السرد حضور الراوي اقتضاء، ولكن الرواة يختلفون في أشكال الحضور وكيفياته؛ فمن الرواة من يكون حضوره في ملفوظه علنيا صريحا فيتدخل باستمرار مفسرا ومقوما ومتأملا، ومنهم من يؤثر التخفي والتنكر؛ كأن ينزل عن الكلام للشخصيات مكتفيا في الظاهر بمجرد التنسيق بين أقوالها، ولكن دراسة العلاقات بين نصه المتقلص ونصها المتضخم تكشف أنه كما قيل: ساكت متكلم وصامت ناطق [23]. ومن النماذج على هذا النمط من الرواة؛ الثعلبي.

وقد اتهم الثعلبي وهوجم بشراسة، وما التقليل من قيمة مدونته إلا لاستغراقه في نقل الضعيف والغريب، وشطحاته العجيبة، حيث كان ينساق خلف فتنة القص وغواية السرد، وليس أدل على ذلك من إيراده قصة "العنقاء ونبي الله سليمان"، وإيراده لحكايتين مما جاء في (ألف ليلة وليلة)، وهي حكايات عجيبة تداخل فيها غرابة حديث الحيوان، مع غرابة المكان والزمان، وقد تكررت مفردة العجب في مصنفه أكثر من خمسين مرة [24]، وقد أثار الثعلبي على نفسه قديما ملاحظات نقدية لاذعة من طرف كلّ من ابن الجوزي، وأحمد بن المختار الرازي، وابن تيمية. وهذا النقد ناجم عن اهتمامه بالأخبار والحكايات الغريبة والعجيبة، وعدم احترامه الدقيق للإسناد ورواياته المتعددة للإسرائيليات [25].وقد حوى كتابه منذ العنوان دلائل تنبىء عن منهجه؛ فمفردة المجلس ومفردة العرائس، تحمل من الشعرية مايوحي بالبديع، "ويظهر ولع الثعلبي بالقصص والأخبار العجيبة داخل كتابه العرائس فقد خصّص لذكرها مكانا كبيرا، وكل من يطلع على كتاب الثعلبي يرى اهتمامه بالقصص، والتوسّع فيها بذكر الإسرائيليات بدون نقدها أو تمحيصها " [26]، وهذا ما يؤكّده الذهبي بقوله:" وقد قرأت فيه قصصا إسرائيلية نهاية في الغرابة " [27].

يقص الثعلبي قصصا موجودة في كتاب (ألف ليلة وليلة) ومعلوم أنه كتاب اخترق تراثات أمم عديدة، ولا ينسب إلى مؤلف معين، ومنها قصة (بلوقيا) ويسند القصة فيها إلى " أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحزرقي بإسناده عن عبد الله بن سلام الإسرائيلي " [28]، مما يعني أن من مصادر قصص الأنبياء (ألف ليلة وليلة) وأنها لا تقتصر على التراث الإسرائيلي، فهي تتوسع لتضم كتبا مفتوحة لثقافات أمم متعددة." وهي مفتوحة للعجيب والغريب كما هو في هذه القصة التي يظهر فيها مقايضة العجب فرحلة بلوقيا تمثيل للعجيب، والعجب حيرة تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء، أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه، والغريب وهو كل أمر عجيب قليل الوقوع، مخالف للعادات المعهودة، والمشاهد المألوفة اللتين قامت عليها حكايات ألف ليلة وليلة؛ فأغرى ذلك عالما كبيرا مثل الثعلبي لأن ينقلها ويضعها في كتابه." [29].

ومن أكثر القصص التي أغرقها الثعلبي بالعجيب والغريب قصة نبي الله داود- عليه السلام-، وقد حوت كثيرا من الإسرائيليات عند أكثر المدونين، وليس ذلك بمستغرب فنبي الله داود عليه السلام هو الرمز الديني والأسطوري لليهود. وقد عمد الثعلبي إلى تضخيم المعجزات التي منحها الله داود- عليه السلام- ، فخرج بذلك عن النصوص المقدسة، وسنح له خياله المبدع أن يعضد كل معجزة بقصة أسطورية للعجيب فيها حظ وفير، ولنبدأ بأول معجزة لداود –عليه

(23) انظر: محمد نجيب العمامي، الراوي في السرد العربي المعاصر، 21

(24) على سبيل المثال: ص 23، 45، 60، 77.

(25) انظر: عبد الباسط مرداس، مقال "المتخيل الطليق في كتاب عرائس المجالس"، موقع أنفاس. نت، سنة 2007م.

(26) انظر: عبد الباسط مرداس، مقال "المتخيل الطليق في كتاب عرائس المجالس"، موقع أنفاس. نت، سنة 2007م. .

(27) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص 20.

(28) الثعلبي، قصص الأنبياء، 315.

(29) الكواز، مملكة الباري، ص 36.

السلام- وهي الصوت الطيب، ذلك أن داود كان يقرأ الزبور بسبعين لحنا وكان " إذا قرأ الزبور برز إلى البرية إلا على صوته " [30]، فنجده يطور نواتها ويمططها إلى قصة خيالية مدهشة، يدخل فيها العجيب لتكريم نبي الله وتبجيله. ثم في المعجزة الثانية وهي تسخير الجبال والطير له يسبحن معه يأتي بروايات عجيبة وغريبة ليثبت مكانة النبي عليه السلام وعظيم قدره، والملاحظ أن الثعلبي يستند إلى النص القرآني بوصفه شاهدا على استقامة خطابه ومشروعيته، فيقول: "كما قال تعالى:"..." ثم يذكر الآية لكنه في الحال الذي يوهم فيه بأنه مفسر للنص القرآني سرعان ما ينزاح عن الصورة التي رسمها نص الوحي، فينفلت النص منه، ويمسي الثعلبي سجينا لربقة قوة الحكي، مدفوعا بمنطق التراكم والجمع إلى أن يكون أسير الخبر والأسطورة، ذلك أن الجبال كانت تسبح مع داود –عليه السلام- كلما اختلى بنفسه هناك للعبادة؛ لكن لما استنكر داود قدرة الله على سماع صوته وتمييزه من بين الأصوات التي تسبح معه ساق الثعلبي القاص خبرا جاء فيه أن جبريل نزل على داود وعضده حتى انتهى به إلى البحر، ومن البحر إلى الأرض، لينتهي أخيرا إلى صخرة، يكزها؛

فتخرج منها دودة تنش، حتى يؤكد له أن الله قادر حتى على سماع نشيش الدودة، واللافت للانتباه أن الثعلبي قد انطلق في هذا الخبر من إسناد مبهم "يقال" وقد خول له تحرره من قيد الإسناد أن يأسر القارئ بخياله ويجعله" مستعدا للاندراج في فتنة النص وما ينشئه من عوالم وأخيلة " [31]؛ لأن لذة نص الثعلبي لا تتأتى إلا من هذا الخيال الخصيب المدهش. وهكذا كثيرا ما يخرج الثعلبي عن نص الوحي والمتون المسندة إلى منطق الخيال والعجيب والأسطورة، منزاحا عن غاية العظة والاعتبار إلى غاية الإمتاع وأسر القارئ بجمالية النص [32].

ومن القصص المستوية فنيا، المندرجة في العجيب عند الثعلبي، (قصة العنقاء) وهي في إثبات القضاء والقدر، وفيها أنطق الحيوان، والجان، والعفاريت، وتوافرت فيها كل ملامح الخرافة، واندرجت فيها جملة من الأساطير، وهي من القصص المعروفة المشهورة، فقد جاءت كما أسلفنا في (ألف ليلة وليلة) فهي ليست من ابتداعه، ولكنه أضفى عليها من أسلوبه وصياغته، وحسن الترتيب والتنظيم، ما جعلها تحتوي كل مقومات القصة العجائبية المتطورة؛ فهي غاية في الإحكام والجمال، وتكررت مفردة العجب في القصة أكثر من عشرين مرة على امتداد ست صفحات وختمها بقوله: "والله أعلم بالغيب" [33].

الفصل الثاني: قصص الأنبياء

1- أدبية قصص الأنبياء:

من المعلوم أن قصص الأنبياء اقتطعت من القصص القرآني، والحديث النبوي، والتاريخ القديم، ومن مصادر أخرى متنوعة؛ كالأساطير والخرافات التي ازدهرت ونمت مع تواصل الشعوب، وتطور العلوم والفنون منذ القرن الثاني الهجري. فقد اشتغل الناس بالمعرفة والسمر والتثقيف والبحث في أمور الحياة والمعاد. "وقد استأثرت الخرافة في القرن الثاني باهتمام متزايد من الإخباريين والشعراء والكتاب...وزاد الاهتمام بالحكايات الخرافية في القرنين الثالث والرابع، فطبقا للمؤرخ حمزة الأصفهاني (350ه) كان في عصره من كتب السمر التي تداولتها الأيدي ما

(30) الثعلبي، قصص الأنبياء، ص 244.

(31) محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، 333.

(32) انظر: زهرة الثابت، داود في الثقافة العربية- الثوابت والتحولات، ص122 ومابعدها.

(33) قصص الأنبياء، الثعلبي، 299إلى 304

يقرب من سبعين كتابا يحررها النساخ في سوق الوراقين في قلب بغداد، ويتلقفها القراء القادمون من أقاليم دار الإسلام بنهم لا يوصف" [34]. وهذه الكتب والمؤلفات كانت هي الموجه الأول للعلماء والمصنفين في قصص الأنبياء.

وإن نظرة في ظروف نشأة قصص الأنبياء في التراث العربي، وبواكير تدوينها لتوحي بتغلب طابع الفن والإمتاع عليها، وتؤكد توجه مؤلفيها بدءا إلى العناية بجمال النص وأدبيته، وقد خدمهم في ذلك ما ظهر لهم من المرويات التوراتية، والوثنية، وأخبار الأنبياء القدامى، "فقد تبلورت الإسرائيليات التي شكلت مصدرا مهما من مصادر القصاص؛ إذ الإسرائيليات ماهي إلا تراث الشعوب التي نقل عنها أسلاف اليهود كتاباتهم التوراتية فنسبت إليهم " [35]، وفي كتاب "قصة الحضارة ": "كانت أساطير الجزيرة هي المعين الذي أخذت عنه..." [36]. وأغرتهم تلك الإسرائيليات التي غزت الذاكرة العامة، وجرى تضخيمها، وتوسيع دلالتها، وتفريق كثير من أحداثها بين المرويات الخرافية، والأسطورية، والشعبية. وضاقت عن تناولها كتب الدين والتفسير فذهبوا ينشدون لها كتبا مستقلة، فكانت مؤلفات قصص الأنبياء مزيجا من القص الديني والأسطوري والخرافي، فلم يكن هاجسهم فيها دينيا علميا وإنما كان جماليا أدبيا.

وقد شجعهم في ذلك موقف الرسول- ﷺ- من القص، وما جاء عنه من مثل قوله "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج " [37]، وروي عنه "حديث خرافة"، وكذلك مضى الخلفاء الراشدون [38]، ومن تبعهم من الولاة، حتى عقد للقصاص مجالس وحلق في المساجد، " وكان أبو بكر يسمر عند الرسول- ﷺ- في أمور المسلمين، وأفضل لذات معاوية في آخر عمره المسامرة وأحاديث من مضى، فكان يستقدم المسامرين إلى قصره في دمشق لذلك؛ ومن خلالهم يعيد بناء ذاكرته بأخبار القدماء، وفي مثل هذه المجالس التي تعد البدايات الأولى للثقافة العربية قبل مرحلة التدوين ظهرت مرويات عبيد بن شرية، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله ابن سلام، وبعثت الأخبار القديمة " [39].

ولئن تشكلت في السرد العربي القديم أنواع سردية كبرى منها: الأخبار، والقصة العجائبية، السير الشعبية، والأساطير والخرافات فإن قصص الأنبياء في التراث العربي تعد خليطا من هذه الأنواع، تنتمي إليها وتصهرها في بوتقة واحدة، وهي بعزلها النص عن المصادر المقدسة تمكنت من الإضافة له كل ما هو عجيب وغريب من غير ما حرج [40].

وقد جاء عن أحد الباحثين في قصص الأنبياء قوله: "وقد أخذنا البحث في أدبية قصص الأنبياء إلى التأكيد على أن طبيعة قصص الأنبياء دينية ممزوجة بكثير من الأدبية " [41]؛ بل يمكننا القول: إن مدونات قصص الأنبياء نشأت منذ البداية لمقاصد أدبية جمالية ثم دينية وعظية، يؤكد هذا معرفتنا أن أغلب من دونوا قصص الأنبياء اشتغلوا بالتفسير، ووضعوا فيه مؤلفات كالثعلبي وابن كثير، ثم لما انتهوا من التفسير ألفوا في قصص الأنبياء؛ مما يؤكد أن مقصدهم فيها ليس دينيا خالصا وإنما كانوا مدفوعين إلى الإمتاع واللذة، وكان همهم جمع الغرائب والعجائب التي لم تسعها كتب التفسير، فكان همهم جمال النص وأدبيته.

---

(34) موسوعة السرد العربي، عبد الله إبراهيم، 1/ 171.

(35) محمد الكواز، مملكة الباري، ص65.

(36) انظر: ترجمة محيي الدين صابر، قصة الحضارة، / 113/2.

(37) صحيح البخاري (3461).

(38) للاستزادة من الموقف الديني من القص انظر: عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد 110/1 و142 وما بعدها.

وانظر: السردية العربية، ص72، وضياء الكعبي، السرد العربي القديم، (م. س)، ص 204.

(39) السردية العربية، عبد الله إبراهيم، (م. س)، ص 66.

(40) انظر: ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، (م. س)، ص33.

(41) محمد الكواز، مملكة الباري، 60.

وجاء في كتاب "تاريخ الأدب العربي لبروكلمان" ما يؤكد التواشج بين الأساطير القديمة وما جاء في مؤلفات قصص الأنبياء. يقول: "كان قبيل الإسلام دينان سماويان يشغلان الثقافة، فضلا عن بقايا معتقدات قديمة تنحدر من حقب تاريخية قبل اليهودية والمسيحية من سومر وأكد وآشور وغيرها- نخصص هذه بالذكر- لأن الكتابة الدينية لاسيما اليهودية تأثرت بها، فنقلت منها القصص والأساطير والشرائع. وبالبحث المعمق المقارن بين قصص الأنبياء كما كتبها وهب بن منبه، أو الثعلبي، أو الكسائي، أو غيرهم، وبين الأساطير القديمة، أساطير سومر وأكد وآشور، تتبين اللحمة التي تشد هذه إلى تلك، ويتضح التواشج بينهما " [(42)].

وإن نظرة في أسباب تأليف قصص الأنبياء واستقلالية مؤلفاتها، توحي كذلك بوجود الرغبة المسبقة للمؤلفين في الولوغ في الأدبية والإمتاع، وإلا ما الذي يفسر وضع الثعلبي التفسير، ثم إنشاء مصنف آخر لقصص الأنبياء؟ ثم إن شاعرية عنوان الثعلبي توحي بدءاً بالفن والإبداع.

2- جدلية العجائبي في قصص الأنبياء:

في نصوص قصص الأنبياء نجد المؤلفين بين تغليب النقل على العقل، ومزج الحقيقة بالخيال " فكانت الدعوة إلى نصرة النقل؛ لأنها أمور تؤخذ رواية وسماعا، وتدرك قراءة وكتابة، لكن طبيعة القص تعطي هامشا واسعا للإبداع، للخروج على الشكل والمضمون في سبيل تشكيل نص سردي مؤثر، فكان الصراع بين تغليب النقل وصنعة القصاص مجسدا في تعليقات كثير من الذين قاربوا هذا الموضوع، كما نجد عند الثعلبي وحتى عند ابن كثير، وهو موقف كثير من العلماء الذين تناولوا المبتدأ وقصص الأنبياء " (43).يقول ياقوت الحموي: " وفي أخبار قصاص المسلمين أشياء عجيبة تضيق بها صدور العقلاء، أنا أحكي بعضها غير معتقد لصحتها " (44).

وبعد قصة ذي القرنين يعلق الثعلبي قائلا: " وقد روى المفسرون والقصاص في تأويل هذه الآيات أخبارا لم نجد في نقلها طائلا؛ إذ كانت النفس لا تثق بخبرهم ولا تسكن إلى صحة نقلهم، وكان اختلافهم يدل على اختلاطهم؛ وهي على ذلك مشهورة يمكن أخذها عن قرب " (45)، وموقف الثعلبي هو موقف الكثير من العلماء الذين تناولوا المبتدأ وقصص الأنبياء، موقف يقوم على الرفض والقبول في الوقت نفسه، وعدم الاعتقاد بصحتها مع تبنيها وكتابتها ونقلها (46).

قد قيل إن: "صنعة القصاص هي التنميق والتزويق والتمثيل والتشبيه، هي إنشاء عالم خيالي، يستمد من العالم الواقعي ويتجاوزه بالغرائب والعجائب، عالم استحوذ على اهتمام الإنسان، فتواصل مع القصص منذ أمد بعيد وإلى اليوم. كانت عملية القص في قصص الأنبياء خلال العصور ترمز إلى المعاني الدينية المختلفة، وتحمل مضامينها، وتؤديها إلى المتلقين حية نابضة مؤثرة" (47). ويمكننا بداية أن نذهب إلى أن قصص الأنبياء تعد مصدرا من مصادر العجيب في الأدب العربي كألف ليلة وليلة وغيره من مصادر العجيب، ولكنها تختلف اختلافا جوهريا في أنها تشتمل على العجيب المعجز والمقدس والذي لا يصح الخوض فيه إلا بحذر، وبأدوات خاصة تليق به. وسنقف أولا عند تعريف العجائبي.

---

(42) انظر: سهيل قاشا، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ص8 وانظر: محمد الكواز، مملكة الباري، ص 63.

(43) الكواز، مملكة الباري، ص 15.

(44) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص1/ 6.

(45) عبد الملك الثعالبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص 87.

(46) انظر: الكواز، مملكة الباري، ص 15.

(47) الكسائي، قصص الأنبياء، مقدمة المحقق، 6.

الفصل الثالث: مظاهر العجائبي.

1- الفضاء العجيب:

بدأت كثير من مدونات قصص الأنبياء بالحديث عن الكون والفضاءات الأولى التي تشكل فيها الإنسان من جنة، ونار، وسماوات، وأرضين، وشمس وقمر، " وقد عرفت قصة خلق الكون عملية أسطرة باعتبارها الحدث التأسيسي الأول الذي أخرج إلى الوجود كل الوحدات المكونة للكون، وأنتجت هذه الأسطورة داخل الحقل العربي الإسلامي متخيلا دينيا وعجائبيا وليد عمليات تفسيرية وتأويلية متنوعة "[48]. وسنحاول تسليط الأضواء على مقومات هذا الكون وتجلياته، انطلاقا مما ذكره رواة قصص الأنبياء.

فقد ابتدأت جميع المصنفات التي جرى عليها البحث بالحديث عن البدء والمبتدأ، ومنه استمد أكثر المؤلفين عنوانات مصنفاتهم، وفي هذا العنوان ما يشير إلى الافتعال أي الاختلاق والأسطرة، ولذلك يقول"سمير الضامر" في أطروحته العلمية: "إن اختيار عنوان المبتدأ وهو المفتعل كان دقيقا ومشيرا إلى ما انطوت عليه تلك النصوص، إذ هي مفتعلات وأساطير"[49]. وتعد هذه المبتدآت المدخل لقصص الأنبياء والذي لا يمكن الولوج إليها إلا من خلاله.

وقد اشتملت أسطورة المبتدأ عند ابن إسحاق على: (أسطورة إبليس والحية- ودخول الجنة- وأسطورة النسر والسمكة- وأسطورة كسوف الشمس والقمر سبعة أيام بلياليهن بسبب موت آدم- وأسطورة قوس قزح).

أما الثعلبي والكسائي؛ فقد أطالا الحديث عن أسطورة خلق الأرض والسماء، والجنة والنار.

ويفصل الثعلبي في الافتتاحية، ويركز على الزمان والمكان ويذكرهما (فيما زين الله به الأرض) أي أن الزمان والمكان زينة مضافة إلى الأرض، وهي سبعة أيضا، ويفصل ويطنب في أنواع الحيوانات والنباتات والجمادات[50]، وهو ينطلق في ذلك من التصور الإسلامي للوجود، ثم بعد الافتتاحية تأتي الشخصيات، وهي الشخصيات التي يراها التصور الإسلامي: كالأنبياء، والصحابة، والمؤمنين، وغير ذلك.

ويلحظ قارئ مرويات الثعلبي في أسطورة الكون وقصة الخلق، الكمية الغزيرة من السرد المتكامل الوصف، الذي لا يترك الجزئيات جانبا. وبهذه العناصر السردية الدقيقة، والوحدات الخبرية، يُغذّي الراوي أسطورته ويُجمّلها. وهكذا يضيف الثعلبي للمرويات ما يجعلها أقرب للأسطورة، ويبتعد بها عن النص الأصلي[51]، ويصنّف الثعلبي أسماء وألقابا لمختلف أطباق الأرض، وبهذه العملية تقوم الأسطورة بإظهار المجهول، وجعله مكشوفا، وذلك بإعطاء الكوكب الأرضي أسماء وألقابا لم توجد في النص القرآني، ولا في النصوص الحافّة به من حديث وتفسير.

وهكذا اعتنت مدونات قصص الأنبياء بالكون، فعرضت كيفيّة خلقه مهتمّة بترتيب المخلوقات والعلاقات التي تقوم بينها، ويمكن تصنيف اعتناء القصاصين الأوائل حتى القرن الخامس الهجري بالكون وخلقه إلى مستويَيْنِ، مستوى كلامي حجاجي جاء استجابة لأقاويل أهل الكتاب، وردّا عليها، وتظهر في هذا المستوى العناية بتأكيد الذات والتشريع لعقائدها وطقوس عباداتها، ومميّزات تصوّراتها للمجتمع وعلاقات فئاته ببعضها، ومستوى سردي قصصي لم يخل من الحجاج والردّ، ولكنه تميّز بإيراده لحكاية الخلق والنشأة الكونية الأولى، فكان إفصاحا عمّا جاء في الجانب الأوّل مسكوتا عنه، وتفصيلا لما جاء فيه مجملا. والمستوى الأول لا يكشف تصوّر هؤلاء لكيفيّة خلق الكون وذلك لانخراطه الكبير في ردّ الأفكار التي تهاجم الدين عموما. أمّا القسم الثاني فإنه يعرض علينا كيفيّة الخلق تلك

---

(48) عبد الباسط مرداس، (المتخيل الطليق في كتاب عرائس المجالس)، موقع أنفاس. نت، سنة 2007م.

(49) انظر: سمير الضامر، قصص الأنبياء في التراث العربي، ص 69.

(50) (م. ن)، 8.

(51) انظر: عبد الباسط مرداس، "المتخيل الطليق في عرائس المجالس"، (م، س).

ومراحلها، وما استتبع ذلك من أفكار وقضايا احتاجت عبر التاريخ إلى مزيد من التفصيل والتعليل، واهتمام كتاب قصص الأنبياء بخلق الكون اهتمام بحكايته، وبما يتحرّك فيه من عالم رمزي يفتح أبواب الثقافة العربيّة الإسلاميّة على ثقافات عديدة متفاعلة معها، مضيفة إليها ما وفره لها تاريخها، مزحزحة ما رأته غير مستجيب لحاجياتها، وغير قادر على التواصل الثقافي معها، لهذا اعتنى أصحاب قصص الأنبياء في الثقافة العربيّة الإسلاميّة بتقديم قصة الخلق بشكل منسق، يبدو الراوي فيه مهتما بترتيب خلق الكائنات حسب الأولوية وبإقامة علاقات وظائفية بينها [52].

2- الحيوان العجيب:

ثمة تعاريف متعددة للحيوان العجائبي نقتصر منها على تعريف "ج.لاسكوG..Lascault . " حيث يعد " الحيوان العجائبي أو المسخ le monstre عبارة عن حيوان غريب لم يشاهده خالقه ولكن في نفس الوقت وليد مخيلته، حيوان يختلف عن الحيوانات الطبيعية الأخرى التي تعرف مسميات وتمثلات واضحة. فهو حيوان غير مألوف تضيع فيه جميع الفروق" [53].

وقد وردت في مصنفات قصص الأنبياء حيوانات جاء ذكرها في القرآن مرتبطة بقصص الأنبياء: كالثور والبقرة والناقة والغراب والنملة وغيرها، ولم يكتف الرواة بعرضها على حقائقها، ولكنهم أعطوا الحرية لمخيلتهم لوصف هذه الحيوانات، وعرض المشاهد الشيقة أحيانا، والمخيفة والمروعة أحيانا أخرى لحيوانات لم ترد في نص القرآن والسنة إلا عرضا، ولكنها ارتبطت بالأساطير القديمة، فالثور الفردوسي، والحوت العظيم، والعقارب الضخمة، والحيات المتعددة الأجنحة، والبقرة، والناقة، كلها جاءت لخدمة غرض الترهيب والترغيب والتهويل، من ذلك ما جاء في وصف حيات أهل النار الموجودة في الأرض الخامسة: " أمثال الأودية لكل حية منها ثمانية عشر ألف ناب، كل ناب منها كالنخلة الطويلة، في أصل كل ناب ثمانية عشر ألف قلة من السم " [54]. ويأتي تصوير آخر للحيات نفسها في قصة (بلوقيا) حيث يقول الثعلبي:" قال لهن بلوقيا أيتها الحيات من أنتن؟ فقلن نحن من حيات جهنم ونحن نعذب الكفار فيها يوم القيام[...]قالت جهنم: أيتها الحيات هل في جهنم مثلكن أو أكبر منكن؟ فقلن: إن في جهنم حياة تدخل إحدانا في أنف إحداهن وتخرج من فيها ولا تشعر بها لعظمها" [55]. ومن هذه المشاهد المرعبة وهذه الصور المروعة تنتزع العبرة والموعظة.

وفي كل المشاهد يتأكد هذا الحضور للحيوان الأسطوري الخرافي الرهيب المهيب المرعب، وفي هذا السياق الوصفي يضع الخيال فصلا بينه وبين الطبيعة، ولا يستدعي النص السردي صور الحيوان الخرافي؛ من أجل تزيين القصة وإعطائها طابع الغرابة وإنما يوظفها، فهي على غرابتها ترمز إلى قدرة الله وحكمته في مخلوقاته، فهناك حضور لعظمة الخالق، والمواعظ التي يبسطها الراوي، والحكم التي يشير إليها عن طريق حوار الحيوانات مع الإنسان، والتركيز على التسبيح والخضوع التام لله رب العالمين [56].

(52) "خلق الكون في تصوّر أهل السنّة الثعلبيّ والكسائي أنموذجيْن" دراسة رقمية منشورة بموقع الأوان بقلم علي المخلبي. http: //alawan. org/article10023. html.

(53) عبد الباسط مرداس، " المتخيل الطليق في عرائس المجالس " (م. س).

(54) الثعلبي، قصص الأنبياء.

(55) (م. ن).

(56) انظر: عبد الباسط مرداس، مقال "المتخيل الطليق " (م. س).

ويتحدث الثعلبي عن الطائر الأسطوري العنقاء في روايته لقصة أصحاب الرس، هذا الطائر الغريب العجيب المذكور في حكايات (ألف ليلة وليلة) وقد ذكر الثعلبي هذا الطائر من أجل تعيين موقع أصحاب الرس المذكورين بإيجاز في القرآن ومن دون تعيين للمكان ولا للزمان، ويعرّف الثعلبي القوم حاكيا:

"وكان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان، وكان بأرضهم جبل يقال له فتج، مصعدا في السماء ميلا، وكانت العنقاء تبيت به، وهي أعظم ما يكون من الطير، وفيها من كل لون، وسموها العنقاء لطول عنقها، وكانت في ذلك الجبل تنقض على الطير فتأكله، فجاعت ذات يوم وأعوزها الطير، فانقضت على صبي فذهبت به، فسميت عنقاء مغرب لأنها تغرب بما تأخذه[...]فشكوا ذلك إلى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلّط عليها آية تذهب بها، فأصابتها صاعقة فاحترقت، فلم ير لها أثر بعد ذلك، فضرب بها العرب مثلا في أشعارها وحكمها" [(57)].

كذلك ترد عند الثعلبي طيور عجيبة مثل:" طائر واقف رأسه من ذهب، عيناه من ياقوت، ومنقاره من لؤلؤ، ويداه من زعفران، وقوائمه من زمرد، وإذا مائدة موضوعة تحت الشجرة وعليها طعام وحوت مشوي فسلم عليه بلوقيا، فرد الطائر عليه السلام، فقال له بلوقيا من أنت أيها الطائر؟ قال أنا من طيور الجنة" [(58)].

كذلك " التنين" أو "حية العرش "، الطائر العجيب الذي توافرت الأساطير على شراسته وشروره يضعه سرد الثعلبي في خدمة الخير ورمزًا للطاعة كما يصوره النص التالي:

"..لما خلق الله تعالى العرش قال: لم يخلق الله تعالى شيئا أعظم مني فاهتز فطوقه الله بحية لها سبعون ألف جناح، في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه، وفي كل وجه سبعون ألف فم، وفي كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد أيام الدنيا والملائكة أجمع، فالتفت الحية بالعرش فالعرش إلى نصف الحية وهي ملتوية به" [(59)]. ومن خلال هذه التراكيب تصنع العجائبية التي تبتعد عن عالم الطبيعة والمشاهدة، وتقترب من عالم الحلم، برونقها وبعدها الجمالي اللذين يشدان القارئ والمستمع (60).

3- العدد العجيب:

وهو مكون من مكونات الغريب والعجيب في مدونات قصص الأنبياء، وله حضور مثير ولافت، فليست الأرقام المستعملة بطريقة مُكررة لوصف بعض الحيوانات التي وصفها الثعلبي مغالاة بقدر ما هي تدخل في رمزية عددية لا تشير إلى عدد معين، فتعددية أعضاء عقارب أهل النار أو حيات أهل النار ترمز للتمام والكمال الذي يوهم به العدد، وبذلك يصبح الشيء الموصوف، هنا الحيات والعقارب مثلاً، موضوعًا في خانة التهويل والتخويف، فالعدد يرسم كائنات عجيبة وغريبة مكونة من عناصر إنسانية وحيوانية تضيف لها هيبة.

ويظهر أن وظيفة العدد هي التطرق إلى عالم الغيب بطريقة تقريبية، فالمظهر الرمزي أضحى لاصقا بالاستعمالات العددية التي يكررها الراوي في مواضع شتى، وذلك في عالم- مجهول- تصبح الأرقام غير قادرة على وصفه. فالعدد في هذا السياق لا يشير إلى رقم مضبوط ومعين بقدر ما يندرج في عملية المقاربة، فهو يستخدم استخداما رمزيا، فعلى غرار عناصر أخرى ناتجة عن قانون رمزي يضع داخله الراوي سرده ومشاهده، نعلم أن الرقم

(57) الثعلبي، قصص الأنبياء، 93

(58) (م. ن)، 29

(59) الثعلبي، قصص الأنبياء، 24

(60) انظر: عبد الباسط مرداس، مقال "المتخيل الطليق في كتاب عرائس المجالس"، موقع أنفاس. نت، سنة 2007م.

خلال تطوره ألبسته المجتمعات القديمة لباسا رمزيا يختلف من ثقافة لأخرى، فالأرقام كسبعة ومشتقاتها وخمسة وألف الخ، كما تشير إلى ذلك كتب قواميس الرموز، لها تأويلاتها ودلالاتها الخاصة حسب الثقافات والمعتقدات [61].

الخاتمة:

تبين أن مدونات قصص الأنبياء وكتب التراث عامة تنضح بكمّ وافر من الإبداع والإمتاع، مما يستوجب أن تفرد بدراسات مستقلة معمقة تكشف عن إنشائيتها وجوانب الجمال والفنية فيها. ويمكننا القول: إنه لم يسلم أكثر من تناول قصص الأنبياء من الإغراق في نقل الأحاديث الغريبة كالأساطير، والعجائب، والخرافات؛ بل كان جمعها وتدوينها من مقاصدهم الظاهرة أو الخفية، وأزعم أن مؤلفيها قصدوا إلى تدوين العجائب قصدا، متتبعين المتعة في ذلك، وأنهم كلما أوغلوا في الخيال والعجيب اقتربوا من التأثير والأدبية.

والعجائبي في قصص الأنبياء موضوع كبير متداخل مع مصطلحات مقاربة له، كالأسطورة والغريب، والخرافة، وقفت عند أبرز مظاهره، وظهر لي انسياق الثعلبي في مدونته (عرائس المجالس) خلف الكثير من العجيب والغريب، مما ألب العلماء عليه قديما وحديثا.

وأوصي بقراءة مدونات قصص الأنبياء وفق المناهج الحديثة، واستخلاص الظواهر الأدبية فيها، وهي كثيرة تستلزم الدراسات المعمقة والمستقلة، ومن أبرزها موضوع التأثير والتأثر بين قصص الأنبياء ومصادر التراث الأخرى.

والحمد لله أولا وآخرا.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم، عبد الله. (2003). السردية العربية الحديثة: تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة. ط1. بيروت- لبنان. المركز الثقافي العربي.
- إبراهيم، عبد الله. (2016). موسوعة السرد العربي. ط 1. بيروت- لبنان. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ابن منظور. (1873). لسان العرب. تحقيق: يوسف البقاعي- ابراهيم شمس الدين- نضال علي. ط1. كربلاء- العرق. شركة الأعلمي للمطبوعات.
- بروكلمان، كارل. (1993). تاريخ الأدب العربي. ط 1. ترجمة محمود فهمي حجازي. القاهرة – مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الثابت، زهرة. (2008). داود في الثقافة العربية (الثوابت والتحولات). ط2. سفاقص- تونس. مكتبة علاء الدين.
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد. (2019). قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس. ط5. شويفات القبة- لبنان. دار الكتب العلمية.
- ديورانت، ويليام؛ ديورانت، أرئيل. (1988). قصة الحضارة. ترجمة زكي محمود وآخرون. بيروت – لبنان. دار الجيل. تاريخ العمل الأصلي (1935- 1975).
- الذهبي، محمد حسين. (2000). التفسير والمفسرون. ط7. القاهرة- مصر. مكتبة وهبة.
- الزنكري، حمادي. (1992). العجيب والغريب في التراث المعجمي، الدلالات والأبعاد. مجلة حوليات الجامعة التونسية (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية). ع33، تونس.

(61) انظر: عبد الباسط مرداس، مقال "المتخيل الطليق في كتاب عرائس المجالس"، موقع أنفاس. نت، سنة 2007م.

- السعفي، وحيد. (2006). العجيب والغريب في كتب تفسير القرآن (تفسير ابن كثير أنموذجاً). ط2. دمشق- سوريا. صفحات للدراسات والنشر.
- الضامر، سمير بن عبد الرحمن بن عبد الله. (2009). قصص الأنبياء في التراث العربي: تحليل سيميائي سردي. (أطروحة دكتوراه). جامعة مؤتة، الأردن.
- عبد الله، توفيق عزيز. (2010). الحكاية الشعبية. ط1. عمان – الأردن. الأردن. دار زهران للنشر والتوزيع.
- عجينة، محمد. (2006). حفريات في الأدب والأساطير. ط1. بيروت- لبنان. دار المعرفة للطباعة والنشر.
- العروي، عبد الله. (1983). العرب والفكر التاريخي. ط1. الدار البيضاء- المغرب. المركز الثقافي العربي.
- العمامي، محمد نجيب. (2001). الراوي في السرد العربي المعاصر. ط1. صفاقس – تونس. دار محمد علي الحامي / كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- العنزي، نوره. (2011). العجائبي في الرواية العربية. ط1. الرياض – السعودية. النادي الأدبي.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (1989). القاموس المحيط. ط1. القاهرة- مصر. المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- قاشا، سهيل. (1998). أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية. ط1. بيروت- لبنان. بيسان للنشر والتوزيع.
- القاضي، محمد. (1998). الخبر في الأدب العربي؛ دراسة في السردية العربية. ط1. منشورات كلية الآداب منوبة تونس. دار الغرب الإسلامي. بيروت – لبنان.
- الكعبي، ضياء. (2005). السرد العربي القديم؛ الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل. ط 1. بيروت- لبنان. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الكواز، محمد كريم. (2008). مملكة الباري؛ السرد في قصص الأنبياء. ط 1. بيروت- لبنان. مؤسسة الانتشار العربي.
- كيليطو، عبد الفتاح. (2000). لسان آدم. ط1. ترجمة عبد الكبير الشرقاوي. الدار البيضاء- المغرب. دار توبقال للنشر.
- محمد الغرافي، بلاغة السرد في الميثولوجيا العربية القديمة» إرم ذات العماد» نموذجاً. (مقال منشور على الشبكة العنكبوتية)http://www.arrafid.ae/arrafid/p9_3- 2012.html
- المخلبي، علي. (ديسمبر 8، 2013). خلق الكون في تصوّر أهل السنّة الثعلبيّ والكسائي أنموذجيْن. دراسة منشورة على الإنترنت. موقع الأوان الإلكتروني. تم الاسترداد من: https://2u.pw/HQFm7
- مرداس، عبد الباسط. (28 فبراير 2013). رحلة مع كتاب عرائس المجالس في قصص الأنبياء لأبي إسحاق الثعلبي. موقع الأوان الإلكتروني. تم الاسترداد من: http://www.alawan.org/article11804.html
- المسعودي، حمادي. (2007). متخيّل النصوص المقدسة في التراث العربي الإسلامي. ط1. بيروت- لبنان. دار المعرفة للطباعة والنشر.
- وهبة، مجدي؛ المهندس، كامل. (1979). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ط1. بيروت – لبنان. مكتبة لبنان ناشرون.